



29 أكتوبر 2007

خالد فهمي: أين الأدلة علي معاداة رءوف عباس للسامية؟!

عند قراءتي حديث جويل بينين مع محمد فرج في عدد 26 أكتوبر من "البديل" استرعي انتباهي اتهامه الدكتور رءوف عباس بمعاداة السامية دون أن يقيم الدليل علي هذا الاتهام الخطير. ففي معرض شرحه للأسباب التي دعت له لرفض اقتراح المجلس الأعلى للثقافة أن يعهد لرءوف عباس بكتابة مقدمة الترجمة العربية لكتابه "شتات اليهود المصريين" قال جويل بينين - حسب نص الحوار - إن "رءوف عباس مؤرخ قومي عربي، معادٍ للسامية"، ثم أخذ يشرح تاريخ علاقته مع رءوف عباس منذ منتصف الثمانينيات، وكيف شعر جويل بينين بالغين إزاء الطريقة التي تعامل بها رءوف عباس مع أوراق هنري كوربييل التي كان قد قدمها له جويل بينين. وأضاف أنه شعر أن رءوف عباس اتخذ منه موقفاً معادياً عندما سمع منه أنه (أي جويل بينين) قد ذهب للمشاركة في جنازة أبيه الذي كان يعيش في إسرائيل. ومن البديهي أن أياً من هذين الموقفين لا يرقى بأي حال من الأحوال إلي معاداة السامية.

إن معاداة السامية موقف عنصري بغض يتخذه الكثيرون في الغرب وفي بلادنا. وهذا الاتجاه العنصري له أصول تاريخية طويلة ومعقدة في المجتمعات الغربية؛ ويذهب البعض إلي القول إن كلا من معاداة السامية وكرهية المسلمين (Islamophobia) يستقيان أفكارهما من نفس المنبع العنصري الكامن في بعض المجتمعات الغربية. ولكل هذا الأسباب يجب التصدي بحسم وقوة لهذه الأفكار العنصرية، كما يجب التحقق بدقة قبل توجيه الاتهام بمعاداة السامية. ولدي قراءتي لحديث جويل بينين يتضح لي أنه قد وجه هذا الاتهام الخطير لرءوف عباس بشكل جزافي دون أي دليل أو برهان.

لقد عرفت رءوف عباس لمدة تقارب العشرين عاماً قرأت فيها أغلب ما كتب وحضرت محاضراته وندواته ودارت بيننا الكثير من الحوارات والمناقشات، وطوال هذه السنوات لم أسمع منه أو أقرأ له أي شيء ينم عن معاداة السامية. صحيح أن لرءوف عباس مواقف واضحة وصریحة ضد إسرائيل وسياساتها بل أيضاً ضد المبدأ التي قامت علي أساسه، ولكن تلك المواقف - بطبيعة الحال - لا تعتبر أمثلة علي معاداة السامية. إن الخلط الدائم بين الآراء الشجاعة المناهضة لإسرائيل وتلك المواقف العنصرية البغيضة التي تعادي اليهود كيهود هو الذي يسمح لمعاداة السامية الحقيقية أن تمر مرور الكرام؛ وكان يجب علي جويل بينين (وهو الذي سعي حثيثاً في كتابه "شتات اليهود المصريين" لتوضيح الفرق بين هذين الموقفين) كان يجب عليه توخي الحذر والدقة عند توجيهه اتهاماً خطيراً كهذا لواحد من أهم المؤرخين المصريين.

لقد اختلفت كثيراً مع رءوف عباس ولي رؤية في تاريخ مصر الحديث تختلف مع رؤيته؛ وكنت دائماً علي رأيي بأن هذا الاختلاف اختلاف خلاق لأنه يفتح مجالات البحث العلمي ويثري حقل الدراسات التاريخية. علي أن هذا الاختلاف لا يعني أبداً التشكيك في مواقف الرجل الأخلاقية، ولذا يجب التأكيد علي أنني لا أجد أي سند لاتهام رءوف عباس بمعاداة السامية

http://www.elbadeel.net/index.php?option=com_content&task=view&id=2838&Itemid=39